

٤ - ظهور المذاهب الفقهية الكبرى

من أهم التطورات التي حدثت في التشريع الاسلامي في العصر العباسي الاول وكان لها الاثر بالصور التي بعده ظهور اصحاب المذاهب الفقهية الكبرى الامر الذي لم يكن مألوفاً في عصر الخلفاء الراشدين أو عصر الامويين فلم تكن رغبة الجمهور الاسلامي في العصرين المتقدمين متقدمة على اتباع مجتهدين معينين في كل الاحكام الشرعية وكان المجتهدون على تكاثرهم يباشرون الافتاء والتحكيم دون الطوع الى تأسيس مذهب فقهي واحياناً كان المجتهدون يختلفون في الافتاء حول مسألة واحدة. ولكن المستفتي مختاراً في الاخذ بنتوى اي مجتهد منهم، ولم يقيده نفسه بتقليد مجتهد معين في كل مسألة شرعية والتعويل على فتواه فيها.

اما في العصر العباسي الاول فقد استخلص علم الفقه من بين علمي التفسير والحديث كما قدمنا. وقام كثير من المجتهدين بتدوين آرائهم الفقهية بمؤلفات خاصة. وكانت لكل منهم تلاميذ ذوي نفوذ قائمين بالدفاع عن اقوالهم وبها في مختلف الطبقات الاسلامية. فتولد الميل في كل عصر الى انحصار التقايد الديني بمجتهد معين أو بجملة مجتهدين وبعد ان كان المجتهد في العصرين السابقين لا يقلد الا في مسألة معينة. وكان جائزاً لمن قلده في تلك المسألة تقليد غيره في مسألة أخرى اصبحت اقوال كل مجتهد مقلد في العصر العباسي الاول والاعصر. التي تليه مذهباً لا يمكن لتقليده في الاحكام الشرعية الخروج من دائرته إلا في حالات استثنائية قليلة.

واصبح للمجتهدين ثلاث طبقات لا يجوز ان تعد اقوال أحدهم مذهباً شرعياً إلا بلوغه ارفعها وهي طبقة المجتهدين في المذهب، وطبقة المجتهدين في المسائل وهي ادنى رتب بالأجتهد. واهم المذاهب الفقهية واكثرها انتشاراً في العالم الاسلامي خمسة مذاهب:

١ - المذهب الشعبي الجعفري. نسبة الى الامام جعفر

إذا ما زرتكم

الى صديق الروح الذي جاء يعتب  
بعد طول غياب طالبا زيارته . . .

لي اشرف الكبير بدون شك ولا ريب لي الشرف الكبير  
إذا ما زرتكم لقضاء وقت وأيم الله يعمرني السرور  
إذا ما زرتكم فالروح نشوى لأنني في خلاقكو أسير  
فهيها كم وجدت غذاءه وحي وكدت لفرط أفرحي أطعم  
بروحى قد سموت عن الدنيايا بدنيا المكرمات انا الفخور  
سفير للمحامد جئت أزهو بدنيا الناس يحسدني السفير  
أحباي الكرام مراد نفسي بهذا الخلق هم نزر بسير  
كثيرون الصحاب اذا عدنا وجوه ذوي الحجى لهو العسير  
لقد كثر اليفات بدون خير وقد عزت بدنيانا الصقور  
أصبحاب الكم ذمو اطباعي لآتي بين عالمهم صغير  
لكل منهمو صوبت طرفي إذا هو في سريره حقيير  
فدعهم يهدرون بما أرادوا إياي عن نزالهمو كبير  
بغداد جمال مهدي الهنداوي

الصادق [ ع ] سادس أئمة الشيعة الامامية الاثني عشرية .

٢ - المذهب الحنفي . نسبة الى الامام ابي حنيفة .

٣ - المذهب المالكي . نسبة الى الامام انس بن مالك .

٤ - المذهب الشافعي : نسبة الى الامام محمد بن ادريس الشافعي .

٥ - المذهب الحنبلي : نسبة الى الامام احمد بن حنبل .

وهي المذاهب التي لا تزال سائدة ومنتشرة وتمد اتباعها

بالملايين .

على انه ظهرت مذاهب أخرى في العصر العباسي الاول

لم تنل إلا انتشاراً قليلاً فاسرع اليها الاندثار مثل مذهب

الظاهرية وصاحبها داود بن علي الاصبهاني المعروف

بالظاهري . ومذهب عبدالرحمن بن محمد الاوزاعي . ومذهب

محمد بن جرير الطبري . وغيرها من المذاهب المنقرضة .

[ يتبع ]

عبدالغني شوقي

الفورته